كتاب
الحجر الكريم في أصول الطب القديم

مؤلف
ناصيف بن عبدالله بن جنبلاط بن سعد اليازجي
Nasif bin Abdullah bin Jumblatt bin Sa'ad
Al-Yaziji

BL MANUSCRIPT NUMBER: OR 6905*

TITLE: AL-HAJAR AL-KARIM FI UṢŪL AL-TIBB AL-QADIM

AUTHOR: AL-YĀZIJĪ, NĀṢĪF IBN ʿABD ALLAH

DATE: 1856 AD

16 FOLIOS

NOTES:

BL CATALOGUING REFERENCE: OCCC (SH —)

البحر الكريم
في اصول الطب القديم



بسم الله الشافي

الحمد لله الذي خلق الداء والدواء وامات واحيى من يشاء

اما بعد فيقول العبد الفقير ناصيف ابن عبد الله اليازجي اللبناني انني قد وضعت هذه الارجوزة على منهج الطب القديم الذي خبت من هذا العصر ناره . وتبت داره . فصار اذل من وتد بعدما كان اعز من جبهة الاسد . وذلك لاشتغال الناس بالطب الجديد . الذي يعتقدون انه هو الطب المفيد . وقد علقت على هذا المتن شرحا تكشف به مقاصده . واضفت اليه زيادات تتم به فوائده . وسميته الحجر الكريم في اصول الطب القديم وانا التمس من ذوي الانصاف ان يتلقوه بالقبول ولا يحسبوه من الفضول وبناءً على ذلك اتقدم فاقول

الطب علمٌ يستردُّ به الزائله   من صحة الجسم ويبقي الحاصله

ذكرنا في هذا البيت تعريف الطب بعلته الغائية وهي استرجاع الصحة الزائلة وهو الاكثر وحفظ الصحة

الحاصلة وهو الاقل . لان الطبيب يدعى غالبا لازالة المرض في المريض لا لحفظ الصحة على الصحيح كما لا يخفى

وهو على العلم انطوى والعمل   فالعلم منه نظر في العلل

والعمل القانون في العلاج   ليستقيم أَوَدُ المزاج

1 اي ان الطب ينقسم الى العلم والعمل فالعلم هو النظر في حقيقة الامراض واسبابها وعلاماتها . والعمل هو معرفة قوانين العلاج اما بالدواء كالانضاج والاسهال والقيء ونحو ذلك او باليد كالفصد والحجامة والشرط وما اشبهه .

وذلك المزاج بالاخلاط   يقوم بالعدل او الافراط

والخلط في ابداننا هو الدم   والمرتان وكذلك البلغم

اي ان المزاج يقوم بالاخلاط التي في ابداننا وهي الدم وهو حار رطب . والصفراء وهي حارة يابسة . والسوداء وهي باردة يابسة . والبلغم وهو بارد رطب . فيعادل كل نقيض منها نقيضه وبذلك يحصل من مجموعها المزاج الذي يقوم به البدن وباعتبار هذه الكيفية المذكورة

يعبرون عن الدم بالهواء . وعن الصفراء بالنار . وعن السوداء
بالتراب . وعن البلغم بالماء فيقولون ان البدن مركب من هذه
الاربعة ويسمونها الاركان وباعتبار هذا التركيب يطلقون
عليها العناصر ايضاً لا باعتبار كونها بسيطة كما توهم من يعترض
عليهم . ويفرضون ان الاخلاط مقادير في البدن بحسب
الوضع فيقولون ان البلغم سدس الدم والصفراء سدس البلغم
والسوداء ثلاثة ارباع الصفراء . وهذان هما المراد بالمرتبين
في النظم . والمزاج يكون على حسب هذه الاخلاط فان اعتدلت
على حسب وضعها الطبيعي كان معتدلاً والا فلا . واعلم ان من
الاخلاط ما هو طبيعي . ولذا من الكيفية والمقدار ما ذكرناه ومنها
ما ليس كذلك . اما الصفراء فمنها حمراء ناصعة وهي الطبيعية
ومنها محية اي شبيهة بمح البيض اي صفرته . ومنها كراثية
اي زرقاء كلون الكراث ومنها زنجارية اي خضراء كلون
الزنجار والحمراء الناصعة هي رغوة الدم وتتولد في الكبد والمحية
تتولد من مخالطتها للمائية ولذلك هي اقل حرارة . والكراثية
تتولد في المعدة . وهي المحترقة . والزنجارية تتولد من شدة
الاحتراق وهي اشد الجميع حرارة واكثر رداءة . واما السوداء
فمنها

فمنها ما هو طبيعي وهو دردي الدم وعكره وهذه خالصة البرودة
واليبوسة . ومنها ما هو خارج عن الطبيعة وهو ما تولد عن احتراق
الاخلاط . وهذه شديدة السخونة والجفاف رديئة الكيفية واما
البلغم فمنه ما هو تفه اي لا طعم له وهو اغلظ الاصلي ومنه
ما تغلب عليه الحرارة فيكون حلواً . فان اشتدت كان مالحاً .
او تغلب عليه البرودة فيكون حامضاً فان اشتدت كان زجاجياً
اي كقطع الزجاج . والتفه منه خالص البرودة والرطوبة
والحلو يميل الى الحرارة والرطوبة والمالح اشد حرارة واقل رطوبة
والحامض يميل الى البرد واليبس . والزجاجي اغلظ قواماً واشد
برودة . وكل ما سوى الطبيعي من هذه الاصناف متفرع منه
وعارض لخبثه عن وضعه . اما الدم فهو صنف واحد
غير ان حرارته تزيد او تنقص بحسب غلبة ما سواه من الاخلاط
وهو الخلط الاصلي والغذاء الحقيقي وبه قوام الحيوان .
والثلاثة الاخر فضلة وتوابع له . وهو يتولد مما نضج من
الكيلوس اي خلاصة الطعام ومحله العروق والشرايين
. والبلغم يتولد من الكيلوس الغير تام النضج ومحله في المعدة
والصفراء تتولد من الكيلوس المتجاوز النضج ومحلها المرارة
والسوداء تتولد من الكيلوس المترمد ومحلها الطحال

ولذلك يقولون ان الدم كنضيج والبلغم كنيءٍ والصفراء محترق والسوداء كمتجاوز الاحتراق ولا يخلو الدم من ممازجة شيء له من بقية الاخلاط للطيفه بالصفراء ولثخينه بالبلغم ولتماسكه بالسوداء ولذلك ترى الدم المستفرغ في الاناء يطفو على وجهه رغوة هي الصفراء ويرسب في اسفله علق اسود هو السوداء ويتعلق بينهما خطوط بيض منشبكة هي البلغم

يعتدل الجسم لدى اعتدالها　　فيه ويختل لدى اختلالها

والكل باستفراغه يداوى　　ان زاد او اصلاحه ان ساوى

فان لقي الزيادة التعفن　　فيهما علاجه يعاين

اي ان الجسم يعتدل في صحته عند اعتدال هذه الاخلاط جارية على حسب وضعها ويخرج عن الصحة عند خروجها عن المجرى الطبيعي فكل واحد منها اذا زاد عن مقداره يداوى بالاستفراغ حتى يرجع الى القدر الموضوع له . واذا فسد بدون زيادة يداوى باصلاحه حتى يرجع الصلاح الذي كان عليه . فان اجتمع مع الزيادة والتعفن كما يكون في الحميات عولج بالاستفراغ لتنقيص الزائد . والاصلاح لتعديل التعفن بانتزاع الفاسد منه

واكثر

واكثر الامراض عنها يصدر　　وما اتى عما سواها يندر

اي ان اكثر الامراض يحدث عن الاخلاط المتولدة عن الطعام والشراب اذا خرجت عن مجراها الطبيعي

عدولك عن صديقك مستفاد　　فلا تستكثرن من الصحاب

فان الداء اكثر ما تراه　　يكون من الطعام او الشراب

وقد بنى بن فائد كتاباً في الطب على آية من القرآن يقول فيها كلوا واشربوا ولا تسرفوا . وعنه الحديث في كتاب الطب النبوي ان المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء وما حدث من الامراض من غير ذلك فهو نادر او راجع اليه

واكثر الصادر عنها الحمى　　عند اشتعال بعضهن يحمى

اي ان اكثر الامراض التي تحدث عن الاخلاط هو الحمى فانها تكون عند اشتعال الاخلاط التي قد تعفنت فعملت فيها الحرارة . كما يكون في الرقيق الطب المجتمع وغيره . ومن ذلك تحدث الحمى فان كان الاشتعال شديداً تقدمها البرد الناقص كما يحدث لمن صب عليه الماء الشديد السخونة وان كان خفيفاً تقدمه قشعريرة او برد في الاطراف . فعلم انهم عرفوا الحمى بانها حرارة غريبة تشتعل في القلب وتنبث

منه بتوسط الروح والدم في العروق الشرايين في جميع البدن
وقسمها الى حمى مرض وحمى عرض وقسموا حمى المرض الى حمى
العفونة وهي تتعلق بالاخلاط . وحمى الدق وهي تتعلق بالاعضاء
وقسموا حمى العرض الى خارجية وهي ما كانت عن سبب خارج
كالغضب وهي تتعلق بالارواح ويقال لها حمى يوم لان
نوبتها تكون في الغالب يوما واحدا ولا تعود وبدنية وهي الحادثة
عن الاورام ونحوها ويقال لها الحمى التابعة
وذلك يجري غالبا في المعدة : تنوب عنه مرة وتترك مرة
اي ان الاشتعال الصادر عن تعفن الاخلاط يكون غالبا في المعدة
وحينئذ يقال لها المتوقد بصيغة اسم المكان : والحمى الحادثة
عن تاخذ مرة وتترك مرة اخرى . وذلك انها تاخذ عند
اشتعال الاخلاط وتنقضي عند فناء ما اشتعل منها الى ان
تجتمع طائفة اخرى فيتجدد ذلك الاشتعال وتاخذ في نوبة
اخرى كما تتوقد النار عند اشتعال الحطب وتخمد عند رمده
الى ان يطرح لها حطب آخر فتعود الى الاشتعال . والخلط
الفاعل لهذه الحمى هو ما سوى الدم من الاخلاط لان متوقده
لا يكون في العروق كما ستعلم

وما

وما عن البلغم يوميا يرد — وما عن الصفراء غبا ينعقد
وتترك السوداء يومين بدا — والكل بالاسهال عالج ابدا

اي ان الحمى الحادثة عن البلغم تنوب كل يوم :. وذلك لكثرة البلغم ورطوبته
الداعية الى التعفن : والحادثة عن الصفراء تنوب يوما بعد يوم لانها
اقل منه وابعد عن التعفن في يبوستها . ويقال لها حمى الغب
: والحادثة عن السوداء تنوب يوما وتترك يومين لانها اقل الاخلاط
وابعدها عن الاشتعال . ويقال لها حمى الربع لانها تاخذ في
الثلثة الايام ثمانية عشر ساعة وهي ربع الاثنين والسبعين
ساعة التي تشتمل عليها الايام المذكورة وكل هذه الحميات
الثلث تعالج باستفراغ الخلط الفاعل لها واسهاله في علاجها

وفي العروق ذات طورا يحتم — وهو يكون عن دم فيلزم
وعن سواه في العليل يحصل — والفصد في الكل عند ذا يشمل

اي ان متوقد الحمى يكون احيانا في العروق . وذلك يكون غالبا من تعفن
الدم وغليانه فتكون الحمى الحادثة عنه لازمة لا تفتر ويقال لها
المطبقة . وقد يكون عن تعفن احد الاخلاط المصاحبة
للدم في العروق فتكون الحمى الحادثة عنه لازمة ايضا . ويقال
للصفراوية منها المحرقة وللبلغمية اللثقة . وللسوداوية
الربع اللازمة وكل ذلك يعالج بالفصد الذي الحسن له التحصيل
له الى الاستفراغ في ذلك الخلط

وربما نائبةٌ تركب مع مثلها او ضدها تصعبُ
فركب العلاج مع كل ما عولج في انفراد كلٌّ منهما

اي ان الحمى النائبة قد تتركب مع نائبة اخرى وذلك عند تعفن خلطين معًا فتاخذ كلٌّ منهما في طريق نوبتها كما تتركب الحمى الصفراوية مع البلغمية فتنوب الحمى كل يوم بحسب نوبة البلغمية وتشتد يوما بعد يوم بحسب نوبة الصفراوية وعلى ذلك تكون النوبة يوم انفراد البلغمية ضعيفة بالنسبة الى يوم اجتماع الصفراوية معها فانها تكون اثقل وهذه الحمى هي التي يقال لها شطر الغب وقد تتركب الحمى النائبة مع اللازمة وذلك عندما يكون التعفن في المعدة والعروق جميعا فتكون الحمى دائمة غير انها تشتد في يوم نوبة الخلط المتعفن في المعدة بحسب نوبته وعلى ذلك يجب ان يركب العلاج مما يعالج به كل واحدة لو كانت مفردة

بَرِّدْ وَرَطِّبْ انضج افصد سَهِّلْ عَرِّقْ وقطعُ الدواءِ ان دام يلي
فهو علاجُ الحمياتِ مطلقاً كلٌّ بما اقتضاه مما سبقا

اي ان علاج الحميات مطلقا يكون بالتبريد والترطيب والانضاج والفصد والاسهال والتعريق كل واحدة بحسب ما تقتضيه من هذه

هذه المذكورات . فان لم تنقطع النوبة بعد ذلك يعطى ما يقطعها من الادوية . ولا يجوز اعطاؤه قبل استيفاء ما ينبغي من هذه المعالجات الا اذا سقطت قوة المريض فلم يحتمل التمادي في العلاج . ويدخل تحت هذا الاطلاق حمى الدق وحمى اليوم فان علاجها يكون من هذا القبيل على حسب مقتضى الحال

واعلم ان من الاطباء من يختار اعطاء المسهل في يوم نوبة الحمى لان الاخلاط حينئذ تكون ثائرة فيستفرغ منها ما لا يستفرغه في وقت الفترة ومنهم من يختار اعطاءه في وقت الفترة لئلا تنضغط الطبيعة باجتماع الحمى والاسهال عليها فتضعف باذى المرض فان كانت الحمى تنوب كل يوم اجتهد ان يسبق مجيء النوبة ما امكن وعلى هذا شاع الاستعمال عند الاطباء حرصا على القوة

ولا تبالغ حينما تُبرِّدُ فيمنع النضجَ بما تُجمِّدُ
كذاك في التعريق حرصًا واجعلِ لكل خلطٍ ما له مستسهِلِ

اي اذا اقتضى الحال التبريد لا يجوز الافراط فيه لانه يجمد المادة فيمنع النضج لان الانضاج كالطبخ الذي يتم بحرارة النار ورطوبة الماء وكذلك لا يجوز الافراط في التعريق لان كثرة العرق تنهك قوة المريض فيضطر

الرمد عليها . وذلك يشمل تدبير الحميات وغيرها
من الامراض

ودور حمى الغب ان تعدّى يومًا الحد فعليك الفصد
وحينا تفصد فلا تستكثر نزفًا وان يعده اقتضى تكرر

اى اذا تجاوز دور الحمى النائبة اربعًا وعشرين ساعة وجب الفصد لان ذلك لا يخلو من مشاركة العروق اذ ليس من ادوار هذه الحمى ما ينتهي الى هذا المقدار . وحينا فصدت اى في جميع الحميات لا تستكثر من استخراج الدم حرصًا على حفظ القوة وحذرًا من تغلب بقية الاخلاط فان اقتضى الحال بعد ذلك تكرار الفصد لقصوره اولا عن قضاء الحاجة كرر ثانيًا فيكون ذلك اروح للطبيعة واخف عليها

وما يخص احد الاعضاء : في بدنٍ من سائر الادواء
فقد يكون من مزاجٍ سادجٍ او غيرٍ من داخلٍ او خارجِ
فاستعرف الاسباب بالدلائلِ : واستفرغ امتلاءها وقابلِ

اى ما اختص باحد الاعضاء من الامراض قد يكون عن مزاج سادج كضعف الكبد الذي يكون عن سوء مزاج بسيط لا مادة معه . وقد يكون من

من مادة كوجع المعدة الحادث من انصباب اخلاط مرارية اليها وكلاهما قد يكون من سبب داخلي كالصداع التابع للحميات . او خارجي كالتشنج الحادث من ملاقاة الرياح الشديدة البرد فيجب ان تعرف الاسباب المجهولة بالعلامات التي تدل عليها . وحينئذ يستفرغ الامتلاء ويقابل المزاج الحاد بالبارد والبارد بالحار

واعلم ان الاسباب تنقسم عند الاطباء الى السابقة وهي المتقدمة التي يحدث عنها المرض بعد انقضائها كالامتلاء الذي تحدث عنه الحيضة . والواصلة وهي الحاضر التي يجب المرض بوجودها ولا يزول الا بزوالها كالعفونة التي تحدث عنها الحمى . والبادية وهي الخارجية كالحر الشديد الذي يحدث عنه الصداع ونحو ذلك

فما يكن محتبسًا بالراسِ ... فذاك يستفرغ بالعطاسِ
استعملوا غرغرة للحلقِ ... وهكذا الفصد لما في العرقِ
ونفث ما في الصدر التجي لما ... في معدة مستوطنًا منها القا
وما انطوى في جوفها بالمسهلِ ... يُلقى والحقنة ما في الاسفلِ
وما استقرّ تحت جلد العلقِ ... وما تحلل الخبايا العرقِ

اي ان ما كان من الفضول محتبسًا في الراس يستفرغ بالعطاس وما في الحلق بالغرغرة وما في العروق بالفصد . وما في الصدر

بالنفث وما في المعدة بالقيء. وما في فضائها بالاسهال وما
في الامعاء السفلى بالحقن. وما استقر تحت جلد بالعلق
وما تخلل مكامن الاعضاء بالعرق. وذلك يكون

يستعمل لكل استفراغ ما يستدعيه كشرب الكندس
للعطاس وغير ذلك من الوسائط

وقابل البارد بالحار كما   في رطب ويابس واعكسهما
والحار غير تفه وحامض   وغير ذي عفوصة وقابض
واليبس دون تفه حلو كثير   وذاك في الاصل وبعض يجرم

اي ان البارد يقابل بالحار. والرطب يقابل باليابس. وكذلك
يدبر بالعكس فيقابل الحار بالبارد. واليابس بالرطب. والحار
من ذوات الطعوم التي يتداوى بها هو ما سوى التفه والحامض
والعفص والقابض فان هذه الاربعة كلها باردة. فيندرج
في الحار الحلو والمر والمالح والحريف والدسم: واليابس
ما سوى التفه والحلو والدسم فان هذه الثلاثة رطبة.
والبواقي كلها يابسة. وذلك بحسب الاصل الذي يجري
عليه القياس فلا عبرة بما خرج عنه كالهندباء فانها مع
مرارتها باردة رطبة. والبابونج فانه مع تفاهته حار
يابس.

يابس. فعلم ان كل واحد من المر والمالح والحريف والحامض
والعفص والقابض لا يكون الا يابسا. وكل واحد من التفه
والحلو والدسم يكون في الغالب رطبا. وما ليس كذلك فقد جرى
على خلاف القياس

والحر والبرد الى الرابع من   درجة والغير بالثاني رهن
والبعض لا ينفعل بالمزاج بل   بما عليه من خواصه يشتمل

اي ان الحرارة والبرودة تكونان الى الدرجة الرابعة من درجاتها. وهي
غاية ما تنتهيان اليه واما الرطوبة واليبوسة فانها تكونان الى
الدرجة الثانية فقط. فينطرق الحار والبارد من الدرجة
الاولى الى الرابعة. ويقف الرطب واليابس عند الدرجة الثانية
ويقال للحرارة والبرودة الكيفيتان الفاعلتان. وللرطوبة
واليبوسة الكيفيتان المنفعلتان. والادوية تفعل غالبا
بحسب هذه الكيفيات كتبريد المحرور وتجفيف المرطوب
وبعضها يفعل بخاصية فيه دون اعتبار كيفيته كالاسهال
وقطع نوبة الحمى وما اشبه ذلك

وكل مسهل لذاته جرى   فذاك عن حرارة قد صدرا
وكل ما يسهل حار الا   ما شذ عن قياسه وقلا

اي ان كل مسهل حدث لذاته من غير امر اخر فهو قد حدث عن
حرارة. لان الاسهال من قبيل السيلان والسيلان لا يكون
الا عن الحرارة. وبهذا الاعتبار كان كل مسهل حارا الا
ما شذ عن القياس وهو قليل كالطرطير فانه مع برودته
مسهل

وهكذا كل دواءٍ حابس   فانه من باردٍ ويابس
وكل ما ينضج او يرقق   حارٌ وما يفتح والمعرق
وكل ما غرّى فذاك اللزج   كذاك ما التسديد منه ينتج

اى ان كل ما يحبس الاسهال او غيره من الادوية يكون باردًا يابسًا . وكل ما ينضج الاخلاط او غيرها او يرقق المواد الغليظة فهو حار . وكذلك ما يفتح السدد او يعرق وكل ما يغرى او يسد لابد أن يكون لزجًا اى غليظ القوام فيه لعابية كالصمغ العربي ونحوه

والفصد للتنقيص في الكميه   يبغى او الاصلاح في الكيفيه
أولهما عند اقتضاء الحاله   وتارةً للجذب والاماله

اى ان الفصد يقصد به تنقيص كمية الدم او اصلاح كيفيته وقد يقصدان به جميعًا . وذلك عند امتلاء العروق منه وغليانه فيها . ويكون احيانًا لجذب المادة وامالتها عن احد الجانبين الى الجانب الاخر : فيفصد من العضو الاسفل للجذب بما فوقه كما تفصد من رجليها من احتباس دمها : او من الجانب المخالف لامالة المادة عن مركزها نحوه كما يفصد من يده اليسرى من رمدت عينه اليمنى : وبعضهم في مثل هذا يختار الفصد من الجانب الموافق لانه الاقرب غير ناظر لامر التحويل المذكور . والاول هو المختار عند الجمهور وعليه اكثر الاستعمال

وفصد

وفصد قيفال لرأسٍ عني   والباسليق فصدها في البدن
وهما الاكحل مطلقا ترك   لذاك ما يدعونه بالمشترك
والفصد للصدر من الاسيلم   ودونه من صافن في القدم

اى انه يفصد من العرق الذى يسمونه القيفال لمرض الرأس وما يشتمل عليه ومن الباسليق لامراض البدن وهو ما دون الرقبة . ويقال للاول عرق الرأس وللثاني عرق البدن . ويفصد من الاكحل لامراض الفريقين جميعًا ولذلك يقال له المشترك . ويفصد لامراض الصدر من الاسيلم وهو ما بين الخنصر والبنصر من رسغ اليد : ولما دون الصدر من الصافن وهو الذى بين الكعب والعظم الناشز المعروف بالزورقي من جانب القدم الانسي : وهى العروق المعتاد فصدها في الغالب

والفصد لدى الحاجة غير مانع   لمن نهاك عنه بعد الرابع
وهو مقدم على الاسهال   وبعده الاسهال حتمًا تالي

اى ان الفصد يؤمر به عند الحاجة اليه في جميع الاوقات غير معتبر قول من نهى عنه بعد اليوم الرابع من ابتداء المرض . وقد نص على ذلك الشيخ الرئيس في القانون بقوله ولا يلتفت الى قول من يقول انه لا يجوز بعد الرابع فسبيل الدم ان وجب ولو بعد الاربعين : والفصد يقدم على

الاسهال اذا دعت الحاجة الى كليهما . حتى فصد يجب الاسهال
بعد ذلك وان لم تكن الحاجة داعية اليه وذلك لاجل
موازنة الاخلاط معا دونها

فربما تفوتت الطبيعه   اذ خففا اثقالها المدفوعه
والفصد والاسهال في يوم معا   واخذ مسهلين فيه امتنعا

اي ان الفصد والاسهال جميعا ربما يفوتان الطبيعه لتخفيفها الاثقال
التي يدفعانها عنها . وعليه قول الشيخ الرئيس في قانونه وقد
يكون الاستفراغ مفوتا للطبيعة بتخفيفه عنها :. ولا يجوز الفصد
والاسهال معا في يوم واحد . ولا اخذ مسهلين في يوم واحد
لان الطبيعه لا تحتمل كل ذلك . فان ارتكب احدهما تدارك
الغرض الحادث منها بالفصد ولو اجتمع مع الاسهال في اليوم الواحد . وقد
نص على ذلك الشيخ الرئيس في ارجوزته بقوله

واخذ مسهلين في يوم خطر   والفصد حتم ثم في وقت الضرر
وان اصاب عرض في المرض   يخاف منه فاشتغل بالعرض
واعتبر المزاج والقوة من   ذي الداء مع فصل وعادة وسن

اي اذا احدث مع المرض عرض عظيم يخاف منه على المريض يجب
ان يشتغل بعلاج ذلك العرض حتى يزول ثم يرجع الى العلاج
المرض . كما اذا عرض مع الحمى اسهال مفرط يخشى منه
اهلاك المريض فيجب ان يشتغل الطبيب بعلاج الاسهال
اولا

وان كان لا يوافق الحمى فيعود الى علاجها :. ويجب عليه ان يرعى
مزاج المريض وقوته او عادته او سنه او الفصل اي فصل من
فصول السنة فينظر في كل من هذه المذكورات ويعمل بما
يليق به من التدبير

وحيث مالت الطبيعة فمل   الا الذي تخوف فالعكس انتقل
واقلل الغذاء مهما امكنا   واجعله من اضداد ما الداء بني

اي ان الطبيب ينبغي ان يميل الى حيث مالت الطبيعه ولا يعارضها
الا اذا خيف من سوء العاقبة كما اذا عرض ميل الطبيعة الى
اللين فينبغي ان يتبعها بما يلينها ايضا الا اذا خيف من
افراط الاسهال فيجب ان يعارضها باعطاء القوابض المناسبة
له :. ويجب ان يقلل غذاء المريض مهما امكن وان يجعل
ذلك الغذاء من اضداد الخلط الفاعل للمرض كما اذا كان
صفراويا فيجب ان يغتذى بما يضاد الصفراء كالحوامض ونحوها
وعلى كلا الحالين يجب ان لا يستكثر من الغذاء لان كثيره منه
كيفما كان ترتبك به المعدة فلا تقدر على هضمه فيتولد
منه كيموس رديء يزيد به المرض والقليل تحسن التصرف
في هضمه فاذا خلت منه تفرغت لاصلاح ما فيها من الفضلات
واجادت هضمها فتخف مؤونتها على الطبيعة

وان يرض العلاج بالغذاء   يكفي فلا تعدل الى الدواء
وان غنيت بالدواء المفرد   فاعدل عن المركبات وابعد

اى اذا كان العلاج بالغذاء يكفي فلا يعدل عنه الى العلاج
بالدواء . كما اذا كان يكفي المحرور ان يغتذي بالخس فلا يعدل
عنه الى شيء يعالج الراح . وكذلك اذا كان يستغني بالدواء
المفرد كالصبر لتنقية المعدة فلا يعدل عنه الى الجوارشن
والمعاجين

واحرص على القوة كالذخائر | فانها كالزاد للمسافر
ولا تجرب فالتجاريب خطر | الا بما يؤمن منه شبهة الضرر
ولا تعالج دون ادراك السبب | لكن على دليله جد الطلب

اى انه يجب الحرص على قوة المريض كما يجب الحرص على الذخيرة لانها
كالزاد للمسافر الذي اذا نفذ منه مات جوعا . ولا يجوز ان
تعطى الادوية على سبيل التجربة الا بما كان لا يخشى عنه نقمة
اذا لم ينفع لان التجربة خطر لا يجوز الاتيان فيه . ويجب
ان لا يعالج الطبيب من غير ان يعرف سبب المرض ليعرف بماذا
يداويه عن بصيرة . فيتوقف عن العلاج ويجتهد في طلب الدليل
على السبب حتى يدركه ثم ياخذ في العلاج بحسبه . فهذا
الاعتبار فالمرض ان كل مرض معروف السبب محمود الشفا

والداء يبدا فيزيد فيقف | وبعده ينحط ثم ينصرف
والموت من قبل انحطاطه فقط | وبعده لا موت الا عن غلط
فاحرص اذا انحط كما كنت ولا | تطمع به لكيلا تنسى العلا

اى ان للمرض اربع مراتب وهي الابتدا والتزايد والوقوف على حاله
ويقال له الانتهاء . ثم الانحطاط وهو استظهار الطبيعة
على المرض واتجاه المريض الى الصحة . والموت يقع في كل واحدة
من الثلاثة الاولى واما الانحطاط فلا يقع الموت بعده الا
من غلط الطبيب والمريض في سوء التدبير . ولذلك يجب
الحرص بعد الحصول اليه كما كان قبله غير مطموع فيه حذرا
من سوء العاقبة . واعلم ان الامراض تنقسم الى مشتركة وهي
التي تعم جميع البدن كالحمى . وخاصة وهي التي تصيب
عضوا دون غيره كالورم . ويقال للاعضاء التي تصيبها
الاولى الاعضاء المتشابهة الاجزاء . وللتي تصيبها الثانية
الاعضاء الالية . وتنقسم ايضا الى مفردة وهي ما كانت
جزءا واحدا كالربو ومركبة وهي ما كانت مؤلفة من مرضين
كالسل فانه مركب من ذات الرئة وحمى الدق . والى مزمنة
وهي ما تطول مدتها كالفالج . وحادة وهي بخلافها كالحمى
الصفراوية . ومن الامراض ما يقال لها الامراض الوافدة وهي
التي تعم خلقا كثيرا كالامراض الوبائية وفيها تفاصيل اخرى
لا موضع لها في هذه الرسالة . واما العلاج فمداره على
استفراغ الحاصل وقطع الواصل كتنقية المعدة من
الفضول الفاسدة وتقويتها حتى لا تولد فضولا اخرى
مثلها . ومنه ما يكون من الداخل كالمعاجين والاشربة ومنه ما
يكون من الخارج كالضمادات والكمادات وهي ما يلاقي سطح

الجلد باردا كالتضميد في دقيق الشعير والخل او سخنا كالتكميد بمطبوخ بزر الكتان ونحوه

وشجع المريض فالشجاعة تنعشه واستعمل الوداعة
وافرض عليه حمية في الاغذية وغيرها فتلك راس الادوية

اي ان الطبيب يجب ان يشجع المريض لان الشجاعة تنعش طبيعته فتنهض لدفع المرض لانها هي العمدة في ذلك والطبيب انما يسعفها في الدواء لتقدر على النهوض لمقاومة المرض ودفعه عنها. فاذا ضعفت وانحطت قوتها لا يقدر الدواء ان يصنع شيئا. وبناء على ذلك يجب ان يحترز من ان تظهر عليه لوائح الخوف او الكمد لئلا يشعر المريض بذلك فيقتله الخوف او يعجل موته. لان كثيرين من الناس يموتون من الخوف وهم في حالة الصحة المتينة. فان اقتضى الحال انذاره لاجل وصية او غيرها فليكن بلسان من لا يعتقد صحة انذاره يجعل ذلك منه على سبيل الاحتياط احتياطا مما يمكن ان يحدث في المستقبل لا خوفا من الواقع في الحال. وكذلك يجب على الطبيب ان يستعمل الوداعة مع المريض ليأنس به ولا يتهيب ان يستوفي شرح حاله له او بث ما في نفسه من الامور التي يريد ان يستشيره عنها. ويجب ان يفرض الحمية في الاغذية وغيرها ويحذره من التخليط. فقد قيل ان المعدة بيت الداء والحمية راس كل دواء. غير انه اذا غلبت عليه الشهوة جاز

جاز ان يرخص له في تناول شيء يسير مما اشتهاه. فقد قالوا ان القليل من الضار خير من الكثير من النافع لكن يكون ذلك نادرا بعد تناول غيره من الاغذية الصالحة وعلى الخلاء.

وان تراه قد تعافى لا تزد من العلاج بعد نيل ما قصد
واحرص على الناقه من نكس ولا تطعمه ما وافق خلطا فعلا

اي متى راى الطبيب المريض قد تعافى يجب ان يقتصر عن العلاج لان المقصود انما هو الصحة وقد نالها فلا يجوز ان يسعى في زيادتها لئلا يقع في نقصانها. قال الشيخ البصير بالغ في الدواء ما اسكنت في مرض وودعه ما وثقت بالصحة لان استعمال الدواء عند الاستغناء عنه كتركه عند الحاجة اليه. وكذلك يجب ان يحرص من النكس على الناقه وهو المريض الذي تعافى وفيه بقية ضعف فان الرجوع الى المرض ثانيا اشد من الدخول فيه اولا. لان المرض الذي دخل على الطبيعة في حال قوتها فاضعفها اذا عاد اليها في حال ضعفها اتلفها. فبناء على ذلك يجب ان يوصي بالمحافظة عليه في طعامه وشرابه ومنامه وان لا يطعم ما يوافق الخلط الفاعل لمرضه لئلا ينمو

فيعود الى ما كان عليه

والشيخ ان حاولته لاسهال صفراء لكن بها الكبر احل
فاحرص على ملائم المفيد له بدون حاجة شديدة

اي اذا احتيج الى اسهال الشيخ لا يعطى ما يسهل الصفراء لان مزاجه قد مال الى اليبوسة فيزيده استفراغ الصفراء

بروده". وبذلك تخمد الحرارة التي هي دوام حيوته. ولكن اذا
احتيج الى علاجها تستعمل لها ما يكسر عاديتها كالتمر الهندي ونحوه
. وكذلك يجب الحرص على دمه فلا يفصد الا عند الحاجة الشديدة
لان الدم هو ذكور الحيوة الاعظم وقد ساد تولده فيه قليلا
. غير انه قد يرخصون في فصده عن غير ضرورة اذا كان قد
اعتاد على الفصد. وقد نص على كل ذلك الشيخ الرئيس في ارجوزته
بقوله في تدبير الشيوخ

واستبق ان استطعت الصفراء | ودمها لكن في جسمه دواء
وان يكن تعود الفصاده | فلا تكن قاطع تلك العاده

وذلك لان حبس ما قد اعتيد استفراغه يجعل ذلك المحتبس
خبيثا. وعليه قولهم عودوا كل جسد بما اعتاده. غير انه
يجب الرفق في فصده والتلطف بتقليل الاستفراغ وتضييق المبضع
. وان لا يكن اكثر من مرة في السنة :: فتدبر

وان تبرد شيخك المحرورا | فلا يكن عكس الفتى كثيرا
والعكس لبرودها سخنا | والبعض عكس كل ذاك ههنا

اي اذا اريد تبريد الشيخ المحرور فلا يكن تبريده كثيرا بخلاف الفتى
فان يقتضي المبالغة في تبريده.. وذلك لان الشيخ قد غلب على
مزاجه البرد والفتى بخلافه. فاذا خرج مزاجها عن مركزه امكن
عوده اليه في الشيخ بتبريد يسير :: ويحتاج في الفتى الى
تبريد شديد :: والعكس في المبرودين. منهما فان الشيخ يحتاج
الى تسخين كثير. والفتى يكتفي بتسخين يسير :: ويختار
بعضهم عكس ذلك لان مزاجها لم يخرج الى حده الا
لداع

لداع قوي فيحتاج الى المبالغة في اعادته الى مركزه. فان خرج عن مقتضى
فقط امكن عوده الى ما كان عليه بادنى واسطة. والاول هو الصحيح
وعليه الجمهور :: واعلم انه يجب على الطبيب ان يكون مستوفيا حق علمه
واثقا بنفسه عن يقين. وان يكن رحيما مهذبا امينا ناصحا مخلصا
عفيفا بدينه سهل الاخلاق لين العريكة قنوعا بما يأخذ من كل مريض
بحسب حاله مجتهدا في تدبير مريضه عليه. غير مغال في اعطاء الادوية
العنيفة ولا فارق في العناية بين الاكابر والاصاغر والاغنياء والفقراء
فان الجميع باعتبار النفس في رتبة واحدة :: وان لا يكن مهذارا في
كلامه فيضجر العليل منه :: ولا غزير الكلام فلا يشفيه بالجواب
: وان لا يذخر الادوية زمانا طويلا فتتلاشى قواها وان يستخلص ما
يشتريه منها اذا كان اغلى عنه انفع. وان لا يدخل في علاج المرض
ما لم يعرف السبب الذي احدثه. ويقف على حقيقة تشخيصه ومركزه
.. واذا احتاج الى تغيير فليتلطف بما توجبه غائلته ويمكن تداركه لكي
ما يخشى به الميل الى الحرارة فقد قالوا ان الخطأ الى جانب الحار اسلم
منه الى جانب البارد :: ومما ينفع الطبيب والمريض جميعا ان يعرف
الطبيب ما تيسر له من الدلائل المنذرة بما يحدث للمريض قبل
حدوثه. وينذره بما لا بد منها كاختلاج الشفة المنذر
بحدوث القيء. فان ذلك ينفع الطبيب لانه اذا انذر بامر ثم
وقع ذلك الامر عظم في عين المريض واهله فبالغوا في اكرامه
. ونشروا له ذكرا حسنا يجعل الناس يعتبرونه ويرغبون
فيه. وينفع المريض لانه يجعل عنده ثقة بانتفاعه وشفائه

عن ذلك الطبيب لاعتقاده الكفاية عنده وبذلك تنتعش طبيعته
وتتقوى على دفع المرض :: ويجب على المريض ان يكرم الطبيب ويتلقاه
في البشاشة وحسن القبول ليجتهد في علاجه بالرغبة واخلاص
النية . قال الشاعر

ان المعلم والطبيب كلاهما   لا ينصحان المرء ان لم يكرما
فاصبر لدائك ان اهنت طبيبه   واصبر لجهلك ان اهنت معلما

ويجب ان يكون حريصا على استعمال كل ما امره به واجتناب كل ما
نهاه عنه فقد قال بعضهم اذا كان الطبيب حاذقا والصيدلاني
صادقا والعليل موافقا فما اقل لبث العلة . والمراد
بالصيدلاني بائع الادوية :: وقيل ان الفاضل جالينوس قال يوما
لمريض كان يعالجه : اعلم انني انا وانت والمرض ثلاثة . فان
طاوعتني كنت انا وانت اثنين والمرض وحده فنغلبه . وان
خالفتني كنت انت والمرض اثنين وانا وحدي فتغلباني وكما
يجب على المريض ان لا يعاف شرب الدواء الكريه الطعم .. بل يقدم
يقدم عليه ويتناوله غير نافر منه لان ما تنفر منه الطبيعة
لا ينجح فيها . ولا يعتقد فيه المنفعة فترتاح نفسه اليه
فتنتعش طبيعته بواسطته . وان لا تشره نفسه الى ما يضره
من الاطعمة اللذيذة فانها تكون خبيثة بعد ذلك .

وعليه قول الشاعر

وان المر حين يسر حلو   وان الحلو حين يضر مر
فخذ مرا تصادف منه نفعا   ولا تعدل الى حلو يضر

ويجب

ويجب ايضا ان لا يكتم عن الطبيب شيء من امره . فربما كان ما لا
يعتبر عنده معتبرا عند الطبيب . وان لا يستعمل شيء مما وصفه
طبيب غيره الا باطلاعه واذنه . فان قد وجده ليس كفؤا
يرفع يده وبعد ذلك يدعو غيره ويعمل برأيه :: غير ان المريض كما
ذكرنا آنفا له درجات منها التزايد والوقوف على حاله . والطبيب
لا يقدر غالبا ان يحكم عنها . فاذا تدرج اليها لم يكن ذلك
برهانا قاطعا على ضعف الطبيب وعجزه وقد يتفق احيانا ان المريض
اذا رأى مرضه قد تزايد او وقف ييأس من ذلك ~~المريض~~ الطبيب
فيرفضه ويدعو غيره . وحينئذ يكون قد اقبل انحطاط المرض
فينحط من نفسه . وعلى ذلك ينسب القصور الى الاول والبراعة
الى الثاني بخلاف الصواب :: وينبغي للمريض ان يحسن ظنه بالثقة
ويريد قلبه مطمئنا فان ذلك يكون من انفع العلاجات له
لانه يقوي الطبيعة امام المرض فلا يدعه يقهرها ويستولي
عليها بخلاف الخوف فانه يحل الطبيعة فيتغلب المرض عليها ويغلب
الطبيب وجهده وعلى ذلك تكون الطمأنينة دواء والخوف مرضا ثانيا
ويجب على اهل المريض ان يبذلوا الجهد في ملاحظة كل ما يأول الى راحته
ويهتموا في نظافة حجرة العلاجية وغيرها ويجتنبوا ازعاجه جسما
وفكرا . ولا يفترقوا عن تسليته وتطمينه . ولا يظهروا له خوفا
ولا جزعا . ولا يحدثوا بعضهم سرا بحضرته . ولا يشيروا بعضهم
الى بعض . واذا رأوه في ضنك وانتهار يكلفوا انفسهم البشاشة
ويسهلوا الامر عليه . ولا يمكنوه من الدخول عليه الا من يستانس

به، وترتاح نفسه الى معاشرته فان ذلك مما ينبغي لان خلوة المريض
بنفسه دائما تجلب عليه الضجر فيضيق صدره وتتردد في قلبه الهواجس
والافكار المزعجة ويجب على الذين يزورونه ان لا يدخلوا عليه الا باذنه
ومتى جلسوا عنده لا يكثرون عليه المسائل ولا يتحدثون الا بما
تطيب نفسه بسماعه ولا يسر بعضهم الى بعض كلاما خفيا ولا
يطيلون الجلوس عنده لان ذلك يمسكه عن قضاء بعض حوائجه
ويشغل اهل بيته في تدبير ما يحتاج اليه

وتحفظ الصحة بالقناعه ... في الاكل بعد صادق المجاعه
وقلة التخليط في الالوان ... وجودة المضغ مع التواني
وهكذا تنقية الفضول ... بالرفق في معتدل الفصول

اي ان الصحة تحفظ بتقليل الاكل وكونه بعد الجوع الصادق فقد قيل
ان الدواء الذي لا داء فيه ان تجلس على الطعام وانت تشتهيه
وتقوم عنه وانت تشتهيه وقال الشيخ
في ارجوزته

وقسم الجوف الى ثلاث ... ان شئت ان تنجو من الاحداث
الثلث للماء وللغذاء ... ثلث ويبقى الثلث للهواء

ومن هذا القبيل تقليل الوان الطعام لان كثرتها واختلافها يفسدان
الكيلوس في المعدة بخلاف قلتها واتفاقها ولهذا نرى امراض
الحيوانات قليلة كما لا يخفى . وكذلك جودة المضغ مع التأني
فيه يسهل هضم الطعام على المعدة ولا يزدحم عليها كما قال
الشيخ في الارجوزة

اطل

أطل زمان الاكل تستتممه ... ودقق الممضوغ تستهضمه
وبهذا الاعتبار ينبغي ان يكون ما يراد مضغه سهل المضغ ليمكن تنعيمه
فيسهل على المعدة هضمه بخلاف الاشياء العلكة والصلبة فانها ترد
على المعدة قاصرة المضغ فتكون عسرة الهضم وعلى ذلك قول الشيخ

وكل ما شق عليك قضمه ... فانه صعب عليك هضمه .

ومما يؤمر به لحفظ الصحة تنقية الاخلاط في الفصول المعتدلة بين
الحر والبرد . وقد اقتصر بعضهم في حفظ الصحة على قوله من لم يمتلئ
من الطعام ولم يأكل عند المنام ونقى الفضول في معتدلات الفصول كان
حريا بان لا يطرقه الا اذا حان الاجل . وقال الشيخ الرئيس
في بعض منظوماته

من رام ان يحظى بصحة جسمه ... ويطيل مدة عمره بتمامها
فليجعلن غذاءه من اربع ... ويبادر التقسيم في احكامها
من خبز ساعته ولحم نهاره ... وطبيخ ليلته وخمرة عامها

والحاصل في ذلك ما استوفاه من الارجوزة كما ذكرنا آنفا وهي ارجوزة
طويلة جامعة اصول الطب وفروعه نبيلة في مطلعها

الطب حفظ صحة برء مرض ... من سبب في بدن عنه عرض

شرحها العلامة الشيرازي شرحا طويلا مستوفيا سماه الجواهر النفيس
في شرح ارجوزة الشيخ الرئيس : قال في ترجمته هو الشيخ ابو علي
الحسن ابن عبد الله بن الحسين بن علي بن سينا البخاري : ولد
في شهر صفر سنة سبعين وثلاثمائة وتوفي يوم الجمعة اول شهر
رمضان سنة ثمان وعشرين واربع مائة ودفن في همدان .

ليحذر التخم أكل اللحم مواظباً والنوم قبل الهضم
والاكل ثانٍ قبل هضم اولي وتعب للاكل مطلقاً يلي

اي ومما ينبغي لحفظ الصحة ان لا يواظب على اللحم لانه غذاء غليظ موحش للعناد . وعلى ذلك قول الفاضل جالينوس لا تجعلوا بطونكم مقابر للحيوانات :. وكذلك يحذر النوم قبل الهضم لانه يستوفي المعدة عنه والاكل قبل هضم الطعام الاول لانه يشغلها عن هضمه واصلاحه . وان امكن يقتصر على اكلة واحدة في اليوم وقد جمعها الشيخ الرئيس بقوله

اجعل غذاءك كل يوم مرةً . واحذر طعاماً قبل هضم طعام

ومما ينبغي ان يحذر من التعب بعد الاكل كيفما كان لانه يضغط المعدة ويزعجها فلا تطمأن لهضم الطعام واصلاحه :. واما قبل الاكل فهو نافع لانه يقوي الحرارة الغريزية ويعين المعدة على افناء ما بقي فيها من الفضلات :. ولكن ينبغي ان يكون لطيفاً بحيث لا يبلغ الى اسراع النفس . قال بقراط ان الرياضات المعتدلة تحفظ الصحة وأما القوية فلا تدع الطعام يستقر في المعدة فيفسد الهضم وعليه قولهم ان الرياضة قبل الغذاء
خيرٌ عظيمٌ وبعده شرٌ جسيم

وحكموا في العادة المضرّة بقطعها الآن بعد المرّة
وما سواها حكموا بالمنع عن قطعها فانها كالطبع

اي ان الاطباء يحكمون بقطع العادة المضرة تدريجاً لا دفعة واحدة كما شرحه الشيخ الرئيس حيث يقول

وكل

وكلُّ عاداتٍ تضر اهلها فاقطع بتدريج الزمان اصلها

واما الغير المضرة فيمنعون قطعها لان البدن قد ألف عليها فصارت له كالطبيعة وعليه قول الشاعر

الطبعُ شيءٌ قديمٌ لا يحس به وعادةُ المرء تدعى طبعه الثاني

ولذلك جعلوها مما يراعى في قوانين العلاج كما علمت آنفاً

فاعلم بأنّ اكثر الاوصاب يأتي من الطعام والشراب
وقد يكون بهما المماتُ كما يكون بهما الحيوةُ

اي ان اكثر الامراض يحدث من الطعام والشراب فيكون الموت بهما كما تكون بهما الحيوة ومنه قول الشاعر

كم دخلت اكلة حشى شرهٍ فاخرجت روحهُ من الجسد
لا بارك الله في الطعام اذا كان هلاك النفوس في المعد

وذلك لان اكثر الامراض يحدث عن الاخلاط وهي تتولد منها . وقد يكون حدوث الامراض عن غيرهما كما مرّ

وحميةُ الصحيح في التقليل تحسبُ كالتخليط للعليل
فاسلك طريق الاعتدال فيهما واجعل الامر الى رب السما

اي الصحيح اذا احتمى كما يحتمي المريض يجب ذلك منهُ مثل التخليط في المريض لانهُ يضعف الطبيعة ويجعلها قابلة للتأثر بادنى سبب من اسباب المرض . ولذلك يجب ان يسلك طريق الاعتدال في طعامه وشرابه بحيث لا ينهمك في النهم والشراهة ولا يقتصر على تناول ما يتناوله المريض من الاغذية الخفيفة

الثقيلة الغذاء .. وبعد ذلك يسلم امره الى الله

فالآن تمت نبذة كليه ... ضمنتها القواعد الطبيه

وهي نظير الدرة البهيه ... في مزاج الصناعة القديمه

فقل لقاصد طلبها طب العرب ... قديم تاريخ ظفر تم بلا ريب

اي الان تمت هذه النبذة المشتملة على كليات قواعد الطب التي تبنى عليها المسائل الجزئية المذكورة في مطولات الاطباء الذين يستقصون فيها انواع الامراض واسبابها وعلاماتها ومعالجاتها وذلك على مذهب اطباء العرب الذين نقلوا عنهم ما هداهم الله اليه من المسائل الكثيره .. وقد جعلت هذه الرسالة كالخلاصة من الاصول التي تتشعب منها الفروع . وكان الفراغ

من تأليفها سنة ١٨٥٦ الف وثمانماية وستة .

وحسبي للشيخ كما يعد فيه ظفر تم بلا ريب

فانه يشتمل على العدد المذكور بحساب

الجمل والحمد لله اولاً وآخراً

وهو حسبنا ونعم

الوكيل

تم

